دكتور بهاء الأمير

أكاذيب سريانية

(٢)

التشكيل وعلامات الإعراب(•)

•) من كتاب تفسير القرآن بالسريانية دسائس وأكاذيب.

وثالثاً: إليك كبرى أكاذيب منجانا عن أثر ضبط الحروف السرياني في رسم كلمات القرآن، وهي زعمه أن استخدام نقاط غليظة كحركات تشكيل في ضبط كلمات القرآن، قبل ابتكار الفتحة والضمة والكسرة، مأخوذ من البوهامات والنكزات في الرسم الماسوري للسريانية.

وقبل أن نعرفك بأكذوبة منجانا، إليك مَن الذي ابتكر النقاط كعلامات ضبط لكلمات نص القرآن، وكيف ابتكرها، ولماذا.

يقول الإمام أبو عمرو الداني في كتابه: المحكم في نقط المصاحف:

"حدثنا محمد بن أحمد بن علي البغدادي، قال: حدثنا محمد بن القاسم الأنباري، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أبو عكرمة، قال: حدثنا العتبي: ... فقال أبو الأسود: يا هذا، قد أجبتك إلى ما سألت، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن، فابعث إليَّ ثلاثين رجلاً، فأحضرهم زياد، فاختار منهم أبو الأسود عشرة، ثم لم يزل يختار منهم، حتى اختار رجلاً من عبد القيس، فقال: خذ المصحف، وأحضر صبغاً يخالف لون المداد، فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتها فاجعل النقطة في أسفله، فإن أتبعت شيئاً من هذه الحركات غنة، فانقط نقطتين، فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره، ثم وضع المختصر المنسوب إليه"[١]

فتنبه قبل أي شيء إلى الفرق بين من يخبرك بالخبر ويعرفك بالحدث، فيأتيك بأصله وعمن سمعه وكيف وصله، وبين من يجلس في شرفة بيته يحتسي الشاي في ساعة العصاري، وهو يتخيل احداثاً لا شاهد لها، ويخمن وقائع لا دليل عليها، ثم يؤلف منها سيناريو لا وجود له سوى في خياله، وبعد ذلك يخرج على من يخاطبهم من البقر ليخبرهم أن السيناريو الذي ألفه حقائق على سبيل القطع.

والرواية التي قرأتها عن نقط المصاحف، ولماذا نشأت فكرة وضع نقط فوق الحروف أو تحتها، كوسائل كتابية للتشكيل وبيان الحركات والتنوين، وكيف تم تنفيذ الفكرة، كما ترى، لا علاقة لها بالسريانية ولا أثر فيها للسريان، والذين نقطوا المصاحف إنما فعلوا ذلك

---

١) الإمام أبو عمرو الداني: المحكم في نقط المصاحف، ص٣-٤، تحقيق: الدكتور عزة حسن، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

كابتكار لضبط القراءة من النص المكتوب، دعتهم إليه الحاجة التي طرأت مع دخول غير العرب في الإسلام وظهور اللحن في قراءة العوام من غير أهل التلقي والإسناد.

وليس كل السريان من الكذبة والدجالين كمنجانا ومن ساروا على دربه، فإليك أحد أفاضل السريان، يؤمن بديانته ويمجد لغته، لكنه ليس موتوراً، ولا هو يكذب ويقوم بفبركة السيناريوهات من أجل ما يؤمن به ويمجده.

يقول إمام السريان وفقيه السريانية المطران إقليميس يوسف داوود الموصلي السرياني، في كتابه: اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، وهو من أوفى مراجع السريانية وقواعدها في العربية، وكل من جاءوا بعده من السريان نهلوا منه:

"**العرب اخترعوا هم الحركات المستعملة الآن عندهم، وذلك في مبادئ ظهور الإسلام وانتشارهم، أي في الماية الثامنة بعد المسيح، وكذلك فعل العبرانيون فإنهم في نحو ذلك الزمان أيضاً زادوا على القلم البابلي الذي تعلموه من السريان ويستعملونه إلى اليوم حركات مختصة بهم استنبطتها أيمتهم، وذلك أيضاً في نحو الماية الثامنة بعد المسيح**"[٢].

فإمام السريان، كما ترى، هو الذي يخبرك أن العرب هم من ابتكروا حركات تشكيل الحروف العربية، ودون أن يشير إلى أي علاقة لهذه الحركات بالسريان والسريانية.

وإليك بيان أكذوبة منجانا الكبرى.

البوهامات، التي أتحف بها منجانا البقر الذين يخاطبهم، كلمة سريانية هذا رسمها: ܦܘܚܡ̈ܐ، ونطقها الصحيح: فحومات، وليس بوهامات كما رسمها منجانا بالحروف الإنجليزية، ومعناها: الضوابط أو المحددات، والمقصود بها خط صغير يرسم أعلى الكلمة أو أسفلها، فوضعه أعلاها لثلاثة أسباب هي:

"**الأول: للدلالة على أن الكلمة ناقصة كتابتها، إما لضيق السطر أو لكثرة ورودها وسهولة معرفتها، فيلزم القارئ تكميلها ... والثاني: للدلالة على السرعة بلفظ الساكنين**

---

٢) **اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، ص٢٠.**

اللذين يتوسطان الكلمة، أي: إشمام اولهما بالكسر ... والثالث: لتمييز حرف النداء من حرف العطف"[٣]

ووضع الفحومات أسفل الكلمة لثلاثة أسباب أيضاً:

"**الأول: الدلالة على ربط الحرف، أي: إسقاطه لفظاً ... والثاني: لتمييز صيغة أمر الفعل المجهول من ماضيه ... والثالث: الدلالة على تحريك أول الساكنين في وسط الكلمة بالكسر**"[٤]

وأما النكزة، فهي كلمة سريانية رسمها: **ܢܘܩܙܐ**، ونطقها الصحيح: النُقزة، وهي نفسها كلمة: النقطة العربية، وتستعمل النقط الغليظة في السريانية لخمسة أسباب:

"**الأول: التمييز بين الحروف المتماثلة الصورة ... والثاني: للتمييز بين الضمائر وأسماء الإشارة ... والثالث: التفرقة بين الاسم المجموع والمفرد ... والرابع: الدلالة على أن الكلمة فعل لا اسم ... والخامس: الفصل بين الجمل والمقالات**"[٥].

وكما ترى، الفحومات والنقط الغليظة تستخدم في السريانية لأغراض أخرى غير رسم الحركات التي استخدمها فيها أبو الأسود الدؤلي، لأن ضبط الحركات في السريانية يكون باستخدام نقط صغيرة منحرفة توضع أعلى الحرف أو أسفله.

فتذكر الآن أن أبا الأسود الدؤلي، الذي استخدم النقط لتشكيل كلمات القرآن، والتفرقة بين ما هو مفتوح وما هو مضموم وما هو مكسور من الحروف، ولد سنة ١٦ قبل الهجرة الموافقة لسنة ٦٠٦م، وتوفي سنة ٦٩هـ، والتي توافق سنة ٦٨٨م، ثم تعال معنا إلى مطران السريانية والأمين على تراثها يعرفك بتاريخ الضبط والحركات في السريانية، ومتى تم ابتكار الفحومات والنقزات، الكبار منها والصغار، وهو ما يعرف بالضبط الماسورائي للسريانية، أي: التقليدي أو التراثي، الذي قاله منجانا الكذاب:

" **... غير أن الآرامين وسائر أهل آسيا اللذين استعملوا الخط الآرامي بقوا دهوراً يكتبون بلا حركات مع كثرة الأقلام (الخطوط) التي نشأت عندهم في الأزمان المختلفة، وأول شيء فعلوه لدفع الالتباس بدلاً عن الحركات كان نقطة كبيرة يرسمونها من فوق**

---

٣) غرامطيق اللغة الآرامية السريانية، ص٩.

٤) غرامطيق اللغة الآرامية السريانية، ص١٠.

٥) غرامطيق اللغة الآرامية السريانية، ص٦-٨.

الحرف المشتبه أو من تحته ... وأما الزمان الذي فيه اخترعت طريقة النقطة الكبيرة هذه فلا يمكن معرفته بتأكيد ... وأول من كتب صريحاً عن هذه الطريقة وبيَّن قواعدها على ما اتصل بنا كان يعقوب الرهاوي الذي عاش في المابة السابعة، ولكن العلماء السريانيين رأوا بعد ذلك أن طريقة النقطة الكبيرة لم تف بالمرام، فافتكروا أن يضعوا علامات مضبوطة، بها تتميز كل حركة من الحركات الموجودة في اللغة السريانية من غيرها، وذكر ابن العبري أن يعقوب الرهاوي هو أول من نشم في ذلك، إذ وضع علامات ترسم في حشو الحروف للدلالة على الحركات، ولكن بعد ذلك العهد بزمان غير طويل وجدت عند السريانيين طريقتان أخريان للدلالة على الحركات، وهاتان الطريقتان هما اللتان انتشرتا وشاعتا، وهما المستعملتان إلى يومنا هذا، إحداهما طريقة النقط الصغار، وهي أن يرسم فوق الحرف، وتارة تحته، وتارة فوقه وتحته نقطة دقيقة أو أكثر للدلالة على حركته، وهذه الطريقة شائعة عند السريان الشرقيين خاصة، وقلما يستعملها الغربيون، والطريقة الثانية هي طريقة الحروف اليونانية"(٦).

فإذا تأملت تأريخ المطران إقليميس لسيرة التشكيل في السريانية، ستعرف أن أول ابتكار للنقط الكبيرة كعلامة لضبط الحروف كان على يد إمام السريان يعقوب الرهاوي، في كتابه: غرامطيق Gramatik، وبعض رسائله الأخرى الصغيرة، وكل علامات الضبط الأخرى تم ابتكارها بعده، وحين ابتكر الرهاوي النقط استخدمها في الرسم دون أن يضع لها أسماءًا، كما يخبرك المطران إقليميس:

" ولم يكن لها عندهم أسماء، فإن يعقوب الرهاوي، الذي شاع في القرن السابع في معرفة اللغة السريانية وتنقيحها وإحكامها مع كثرة الكتب المفصلة التي كتبها في إحكام اللغة السريانية وخطها، لم يورد قط اسم: فتحة أو زقاف أو أي حركة أخرى من الحركات"(٧)!

وإمام السريان يعقوب الرهاوي، أول من ابتكر النقطة لضبط حروف السريانية، ولد سنة ٦٤٠م، وتوفي سنة ٧٠٨م، فأبو الأسود الدؤلي، الذي ابتكر النقطة لضبط حروف العربية، ولد قبله بأربع وثلاثين سنة، وتوفي قبل وفاة الرهاوي بعشرين سنة، وأبو الأسود

---

٦) اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، ص١٩-٢١.

٧) اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، ص٢٠.

الدؤلي وضع الحروف كعلامات للضبط وهو في الخامسة والخمسين من عمره، ويعقوب الرهاوي يحبو في العشرين من عمره، فإذا افترضنا أن أحدهما أخذ مِن الآخر، فمَن الذي أخذ مِن مَن؟!

وفي سنة ٦٨٤م، رسم بطريرك أنطاكية أثناسيوس الثاني Athanasius II الراهب يعقوب، وهو من بلدة عين دبا، ومعناها: عين الذئب، قرب حلب، مطراناً على الرُها، فاكتسب لقبه: الرهاوي منها، وفي سنة ٦٨٨م تمرد عليه رهبان مطرانية الرها، لشدته عليهم وتشدده في إلزامهم بالشعائر والطقوس وقوانين الحياة الكنسية وتقاليدها، وطلب منه البطريرك جوليان الثاني Julian II، الذي خلف أثناسيوس الثاني، التخفيف عليهم، فترك المطرانية بعد أن أحرق كتب القوانين والتقاليد الكنسية أمام بوابتها، واعتزل في دير مار يعقوب، في كسوم Kaisum قرب سميساط Samosata، بالسريانية شميشاط، في الأناضول غرب نهر الفرات، ومنه انتقل إلى دير مار يوسيبونا Eusebona قرب أنطاكية، فظل يعلم فيه الإغريقية وكيف تقرأ الكتب المقدسة بها إحدى عشرة سنة، وغادره بعدها إلى دير تل عَدا، فمكث فيه تسع سنوات عكف فيها على تصحيح البِشيطا السريانية وضبط كتابتها[٨].

وكتاب يعقوب الرهاوي: ܛܘܪܣ ܡܡܠܠܐ ܢܗܪܝܐ، تُرَّاس مَمالِلا نهرايا، أو قواعد لغة ما بين النهرين، والمشهور باسمه اليوناني: غرامطيق Gramatik، وهو أول كتاب في قواعد السريانية ونحوها على الإطلاق[٩]، وكذا رسالته في ضبط الكتابة السريانية[١٠]، وضعهما بعد اعتزاله مطرانية الرها سنة ٦٨٨م، أي بعد وفاة أبي الأسود

---

8) Alison Salveson: Jacob of Edessa' life and work, in: Jacob of Edessa and the syriac culture of his day, P1-2, Editor: Bas Ter Haa Romeny, Brill, Leiden, Boston, 2008.

٩) كتاب الرهاوي: تراس ممالا نهرايا، لم يحفظ منه التاريخ سوى بضع وريقات، وقام المستشرق البريطاني وليام رايت William Wright بتحقيقها، عن مخطوطتها المحفوظة بالمتحف البريطاني ومكتبة بودلي في جامعة أكسفورد، ونشرها مع ترجمتها في لندن سنة ١٨٧١م.، بعنوان: Fragments of the Turras mamlla nahraya or Syriac grammar of Jacob of Edessa.

١٠) رسالة الرهاوي في ضبط الإملاء والكتابة السريانية، والتي أرسلها إلى صديقه جورجيوس Georgios مطران سروج Sarug ، حققها المستشرق البريطاني جورج فيليبس George Phillips، ونشرها سنة ١٨٦٩م مع ترجمتها في كتاب بعنوان: رسالة مار يعقوب الرهاوي في قواعد الكتابة السريانية A Letter of Mar Jacob Bishop of Edessa on Syriac Orthography.

الدؤلي، والتي كانت في السنة نفسها التي اعتزل فيها الرهاوي وبدأ في وضع مصنفاته اللغوية!

وحين توفي الرهاوي سنة ٧٠٨م، بعد وفاة الدؤلي بعشرين سنة، لم تكن الفحومات والنقزات والزقافا، التي يزعم منجانا الكذاب أن ضبط كلمات المصاحف العربية أُخذت منها، قد تم ابتكارها في السريانية أصلاً!!

- **القرآن والتناخ والبِشيطا:**

أما الحق فهو ما قاله مطران السريان الأمين إقليميس يوسف داوود الموصلي، وهو أن ضبط حروف العربية والسريانية والعبرية، وابتكار العلامات اللازمة لهذا الضبط، حدث بالتوازي في اللغات الثلاثة، وفي تواريخ متزامنة أو متقاربة، ومن أجل الغرض نفسه، وهو ضبط الكتاب المقدس المكتوب بكل لغة منها، فابتكار علامات التشكيل وتمييز الحروف في كتابة العبرية كان من أجل ضبط التناخ أو العهد القديم العبري، وفي السريانية لضبط البشيطا او الترجمة السريانية للعهدين القديم والجديد، وفي العربية لضبط المصاحف المكتوبة.

والفرق بين الكتب المقدسة الثلاثة وابتكار أساليب ضبط نصها في شيئين.

فأما الفرق الأول: أنه توجد فجوة زمنية هائلة بين زمن كتابة النص وزمن ضبط حروف الكلمات التي كتب بها هذا النص في التناخ والبِشيطا.

فالتناخ أو العهد القديم تمت كتابته في القرن السادس قبل الميلاد، وضبط حروف العبرية وتشكيلها، وابتكار العلامات اللازمة لهذا الضبط، بدأته جماعة بعلي ماسورا في القرن الثالث الميلادي، واكتمل على يد هارون بن أشير وموشيه بن نفتالي أوائل القرن العاشر، فبين كتابة نص التناخ وبين اكتمال ضبط حروف النص ستة عشر قرناً من الزمان!!

والبِشيطا بدأت بترجمة العهد القديم إلى السريانية بين القرن الثاني والقرن الثالث بعد الميلاد، تبعها ترجمة الأناجيل بين القرن الرابع والقرن الخامس، واكتملت بترجمة أعمال الرسل ورسائل بولس أوائل القرن السادس الميلادي، بينما ابتكار علامات تشكيل حروف السريانية والتمييز بينها بدأ على يد يعقوب الرهاوي أواخر القرن السابع الميلادي، ويعقوب

الرهاوي نفسه هو أول من قام بضبط نص البِشيطا، وقبله لم تكن سوى حروف بلا نقط ولا خطوط ولا أي نوع من العلامات لضبط قراءتها، فبين بداية كتابة البِشيطا وبين بداية ضبط نصها خمسة قرون عدداً، وبين اكتمال كتابتها وبداية ضبطها حوالي قرنين من الزمان!

أما عن القرآن فإنه اكتمل صوتياً، واكتملت كتابته المفرقة في الرقوق، بوفاة النبي عليه الصلاة والسلام، سنة ١١هـ/٦٣٢م، وتم جمع كتابته المفرقة في مصحف واحد في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، التي انتهت سنة ١٣هـ/٦٣٤م، وكتابة المصاحف العثمانية من هذا المصحف الأول كانت في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، سنة ٢٥هـ/٦٤٦م ، وابتكار علامات ضبط حروف المصحف وتشكيلها كان في سنة ٤٠هـ/٦٦١م، فبين كتابة أول مصحف وبين ضبط نصه بالعلامات سبع وعشرون سنة، وبين كتابة المصاحف العثمانية وهذا الضبط خمسة عشر عاماً فقط.

وأما الفرق الثاني بين التناخ والبِشيطا وبين القرآن، فهو ما علمته من قبل ونذكرك به، القرآن نص صوتي محفوظ في الصدور ومتردد على الألسنة، والأصل في نقله المشافهة والتلقي بالسماع، والكتابة تقييد للمسموع تلازمه ولا تنفصل عنه، وليست بديلاً له، والذين كتبوا المصحف الأول، ثم المصاحف العثمانية، هم أنفسهم من سمعوا القرآن من النبي عليه الصلاة والسلام ويحفظونه، والذين ابتكروا علامات ضبط المصاحف تلقوا القرآن مشافهة من الذين سمعوه من النبي ويحفظونه، وقاموا بهذا الضبط في حياتهم وفي وجودهم، فلا توجد فجوات في الزمان ولا انقطاع في الأجيال بين مَن سمعوا القرآن مِن النبي وكتبوه وبين من تلقوه عنهم وقاموا بضبط نص الكتابة.

أما التناخ والبِشيطا فهي نصوص غير صوتية، مكتوبة ولكنها غير مسموعة وغير قابلة للحفظ والنقل الشفوي، والذين ضبطوا حروفها فعلوا ذلك واجتهدوا في الضبط دون سماع النص، وبعد قرون عديدة من كتابته وموت من كتبوه، وُلدت فيها أجيال وعاشت وفنيت دون أن تسمع النص منطوقاً أو تعرف كيف تكون قراءته.

دكتور بهاء الأمير

شعبان ١٤٣٨هـ/مايو ٢٠١٧م